على وجه الشكر من الله وقلة الصبر والتسليم لقضاء الله فانكر
ما يقتضيه كلامه من ذلك فان الواجب عليه ان يشكر على
الخير ويصبر على الشر والاخران الانسان اعتبر الدنيا فجعل
بسط الرزق فيها كرامة وتضييقه اهانة وليس الامر
كذلك فان الله يبسط الرزق لاعدائه ويضيقه على اوليائه
فانكر الله عليه اعتبار الدنيا والغفلة عن الاخرة وهذا
الانكار من هذا الوجه على المؤمن واما الكافر فانما اعتبر
الدنيا لانه لا يعتقد بالاخرة ويرى ان الدنيا هي الغاية
فانكر ما يقتضيه كلامه من ذلك السؤال الثاني
ان قيل قد قال الله فاكرمه فاثبت اكرامه فكيف انكر
عليه قوله ربي اكرمني فالجواب من ثلاثة اوجه احدها
انه لم ينكر عليه ذكره للاكرام وانما انكر عليه ما بدا
عليه كلامه من الفخر وقلة الشكر او من اعتبار الدنيا
دون الاخرة حسبما ذكرنا في معنى الانكار الثاني
انه انكر عليه قوله ربي اكرمني اذا اعتقد ان اكرام الله
له باستحقاقه للاكرام لاعلى وجه التفضل والانعام
كقول قارون انما اوتيته على علم عندي الثالث ان الانكار
انما هو لقوله ربي اهانني لا لقوله ربي اكرمني فان قوله
ربي اكرمني اعتراف بنعمة الله وقوله ربي اهانني شكاية
من فعل الله فقدر عليه رزقه اي ضيقه وقرئ بتشديد
الدال وتخفيفها بمعنى واحد وفي التشديد مبالغة وقيل
معنى التشديد جعله على قدر معلوم كلا زجر عما انكر
من قول الانسان بل لا تكرمون اليتيم هذا ذم لما انكر من
الاعمال القبيحة ومعنى هذا الاضراب قيل كانه انكر على
الانسان ما تقدم ثم قال بل تفعلون ما هو شر من ذلك

وهو

وهو ان لا تكرمون اليتيم وما ذكر بعده قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم احب البيوت الى الله بيت فيه يتيم مكرم
ولا تحضون على طعام المسكين الحض على الامر هو الترغيب
فيه ومن لا يحض على غيره على امر لم يفعله هو كما نذم من ترك
طعام المسكين والطعام هنا بمعنى الاطعام وقيل هو على
حذف مضاف تقديره لا يحضون على بذل طعام المسكين
وقرئ تحاضون بفتح الحاء والف بعدها بمعنى لا يحض بعضهم
بعضا وياكلون التراث اكلا لما التراث هو ما يورث عن الميت
من المال والتاء فيه بدل من واو والم الجمع واللف فالتقدير
اكلا ذا لم وعوان يأخذ في الميراث نصيبه ونصيب غيره
لان العرب كانوا لا يعطون من الميراث انثى ولا صغيرا بل ينفرد
به الذكر الذي ينفرد به الرجال وتحبون المال حبا جما اي شديدا
كثيرا وهذا ذم للحرص على المال وشدة الرغبة فيه كلا
الارض اي سويت بدك جبالها وجاء ربك اتاويلة عند
المتاولين جاء امره وسلطانه وقال المنذر بن سعيد معناه
ظهوره للخلق هنالك وهذه الاية وامثالها من المشكلات
التي يجب الايمان بها من غير تكييف ولا تمثيل والملك هو اسم
جنس فانه روي ان الملائكة كلهم يكونون صفوفا حول
الارض صفا صفا اي صفا بعد صف قد احدقوا بالجن والانس
وجيء يومئذ بجهنم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى
يومئذ بجهنم معها سبعون الف زمام مع كل زمام سبعون
الف ملك يجرونها يومئذ يتذكر الانسان يومئذ بدل من
اذا اذا كنت وينذكر هو العامل وهو جواب اذا ذكرت والمعنى
ان الانسان يتذكر يوم القيامة لاعماله في الدنيا ويندم
على تفريطه وتضييعه والانسان هنا جنس وقيل يعني